تاريخ استقبال المقال: 2017/05/03 تاريخ قبول نشر المقال:20/ 2016/06 تاريخ نشر المقال: 2018/09/01

التقويم الفعال كمبدأ لتكوين الطالب الجامعي في ظل الاتجاهات الحديثة للتقويم التربوي

د. إبراهيم هياق –جامعة بسكرة

dr.haiagbrahim@gmail.com

ملخص:

تسعى منظومات التكوين إلى تطبيق التقويم الفعال لتحديد مدى تحقق أهداف العملية التكوينية وتشخيص الصعوبات واقتراح الحلول.

يهدف الباحث من هذا المقال إلى مناقشة طرق التقويم في الجامعة في ظل الاتجاهات الحديثة للتقويم التربوي، ويقترح منظومة تقويم فعال لتكوين طلاب الجامعات في الجزائر.

الكلمات المفتاحية: التقويم التربوي، التقويم البديل، التقويم الذاتي.التقويم الفعال.

The Effective evaluation as a principle of the training of university students

In the light of modern trends in evaluation

Abstract :

Effective evaluation that targets training systems to achieve the objectives of the training process, and diagnose difficulties and propose solutions.

The objective of this article is to address the quality of evaluation in universities under modern trends of evaluation, and propose an effective system of evaluation of the training of university students in Algeria

Keywords:, Educational Evaluation, Evaluation alternative. self Evaluation, Effective Evaluation.

مقدمة:

تستند العملية التربوية لجملة من القواعد الأساسية،تعتبر حلقات في بنائها،حيث لا يُكتب لها النجاح،إذا فقدت حلقة من حلقاتها،فالمناهج التربوية والمقاربات البيداغوجيه والطاقم التربوي المشرف على تنفيذ ما تسعى إليه هذه النظم،يبقى مبتورا من حيث فعالية أدائه،إذا غابت حلقة التقويم،كونها حلقة ضرورية لا من حيث الوقوف على مدى تحقيق أهداف العملية التعليمية فقط،بل يتعداه لتشخيص الصعوبات والمعوقات ووصف العلاج واقتراح الحلول،وعلى هذا الأساس كان لشروط التقويم الفعال والجيد،أهمية للمُكون والمتَكون على حد سواء،يكون الطالب الجامعي،باعتباره أحد حلقات هذه العملية حاضرا ومستقبلا، الأولى بالاهتمام من حيث نوعية التقويم الذي يرافق مراحل تكوينه،والذي ينعكس بالضرورة على مستوى أدائه مستقبلا،هذا ما دفعنا إلى طرح التساؤل الآتي:

ما نوع التقويم الذي يرافق مرحلة تكوين الطالب الجامعي في ظل الاتجاهات الحديثة للتقويم التربوي ؟

يهدف الباحث من خلال هذا المقال إلى تسليط الضوء على نمط التقويم الحالي، واقتراح منظومة للتقويم في ظل الاتجاهات الحديثة(التقويم الفعال)، تساهم في تكوين الطالب الجامعي.

وذلك من خلال التناول الآتي:

1- مفهوم التقويم التربوي وأهدافه.
2- الاتجاهات الحديثة في عملية التقويم التربوي.
3- خصائص التقويم الفعال .
4- مقترح لمنظومة تقويم للطالب الجامعي كبديل عن التقويم التقليدي.

1-مفهوم التقويم التربوي وأهدافه:

1-1- مفهوم التقويم لغة:

مصدره من الفعل قوَم،بمعنى صحح وأزال العوج،فإذا قيل "قوَم الغصن فمعناه عدله وصححه وجعله مستقيما."[1]

فالتقويم في اللغة التصحيح وإزالة الخلل،فقد ورد في الأثر أن الخليفة عمر بن الخطاب،قال"من رأى منكم اعوجاجا فليقومه"،غير أن التقويم لا يتوقف في معناه عند التصحيح،بل يتعداه إلى إعطاء قيمة للشيء المدروس أو موضوع التقييم،فهذا ابن منظور يعرف التقويم بأنه"قيمة الشيء".[2] بمعنى تثمينه فإذا قال شخص:"أنه قوم المتاع فمعنى ذلك أنه ثمنه وجعل له قيمة معلومة".[3]

1-2-التقويم اصطلاحا:

يعتبر التقويم التربوي ركنا أساسيا في أي نظام تربوي،حيث يُعد حضوره أمرا ضروريا من أجل تقويم وتقييم المراحل الأساسية لصيرورة أي نظام تربوي،ومدى فعالية مكوناته،فهو"عملية مستمرة مرتبطة ارتباطا وثيقا بعملية التربية،فهي إحدى وظائفها الضرورية،وهي الأساس الذي ينبغي أن يشيد عليه أي تغيير يحدث فيها"[4]، فالتقويم محكا أساسيا في تحديد مدى تطبيق الأهداف،والإجراءات الضرورية تجاه هذا النظام،"عملية منظمة لجمع وتحليل المعلومات حول البرامج المتعلقة بالمتعلم والمعلم والإدارة والوسائل والنشاطات،التي يشكل مجموعها وحدة عملية التعلم والتعليم،للتأكد من مدى تطبيق الأهداف واتخاذ القرارات بشأن البرنامج"[5].

كما أن التقويم التربوي،"عملية تشخيص وعلاج لموقف المتعلم،أو أحد جوانبه أو المنهج كله،في ضوء الأهداف التربوية المنشودة"[6]، فالتقويم"عملية إصدار حكم أو تقدير على قيمة الأفراد أو الموضوعات وإصدار حكم على مدى تحقيق الأهداف المنشودة على النمو التي تتحدد به تلك الأهداف".[7]

مما سبق يمكننا أن نخلص إلى أن التقويم التربوي،هو عملية إجرائية هادفة ومستمرة،تشخيصية وعلاجية،تحقق تقييما وتقويما للشيء أو الموضوع أو الفرد محل الدراسة،من خلال ما يتضمنه التقويم التربوي من أهداف ومحكات ومعايير وآليات.

1-3-أهـداف التقويم التربوي

يسعى التقويم التربوي إلى تحقيق مجموعة من الأهداف العامة والخاصة، نوجزها في ما يأتي:

1-3-1-الأهـــــــداف العامة

- تشخيص الصعوبات والمعوقات التي تعترض الأهداف التربوية، التي تم إدراجها ضمن النظام التربوي و التأكد من صدق القرارات المتخذة في ضوء الأهداف التربوية المنشودة.
- تزويد القائمين على الشأن التربوي(الجهات المختصة)، بإحصائيات تبرز مواطن القوة والضعف في تنفيذ الأهداف التربوية، مما يساهم في وضع آليات الإصلاح والتطوير.

1-3-2-الأهداف الخاصة

- **أهداف متعلقة بالتلاميذ**

- تحديد مستوى النمو الشخصي للتلاميذ(معرفي-مهاري-وجداني).
- المساهمة في تحديد ملمح التلاميذ، استعدادا لتوجيههم نحو الشعب والتخصصات المختلفة.
- تشخيص الصعوبات التي تواجه التلاميذ من خلال التقويم الذاتي، مما يكسبهم القدرة على اتخاذ القرارات الصائبة.
- رفع مستوى الدافعية لدى التلاميذ وتحفيزهم على المثابرة والجد،لتحقيق مستوى تحصيلي فعال ومُرضي.

- **أهداف متعلقة بالمعلم**

- مساعدة المعلم على تصنيف تلاميذه من خلال تنفيذه لأنواع التقويم(التشخيصي-التكويني-التحصيلي).
- القدرة على اتخاذ القرارات،سواء تعلق الأمر بالمسار الدراسي للتلميذ أو بالتعديلات في ممارسة الفعل التربوي.
- تشخيص صعوبات التعلم لدى التلاميذ،بشكل فردي والعمل على علاجها.

- **أهداف متعلقة بالأولياء**

- تزويد الأولياء بمؤشرات حول نتائج تحصيل أبنائهم.
- ربط العلاقة بين المدرسة والمجتمع من خلال جمعية أولياء التلاميذ.

- **أهداف متعلقة بالإدارة المدرسية والإشراف التربوي**

- تزويد الإدارة بمؤشرات التحصيل الدراسي للتلاميذ،ومدى تنفيذ البرامج المدرسية.
- رصد الصعوبات التي تواجه تنفيذ البرامج الدراسية التي تواجه التلميذ والمعلم.

- مراقبة أداء المعلمين من خلال النتائج المتحصل عليها.
- تمكين مفتشي التربية والتكوين من تنفيذ برامج تكوين المعلمين والأساتذة.

2-الاتجاهات الحديثة في عملية التقويم

إن تطور الدراسات والنظريات التربوية،كان له بالغ الأثر في تطور وتحسين التقويم التربوي وظهور اتجاهات جديدة،تسعى لتحسين فعالية التقويم،سعيا منها لتحقيق جودة الفعل التعليمي والتعلمي،موجهة جملة من الانتقادات للتقويم التقليدي كما تصفه،نظرا لعدم استجابة هذا النوع من التقويم لمتطلبات العملية التربوية الحديثة،نوجز ذلك في النقاط التالية:

- يحصر التقويم التقليدي مستوى التحصيل الدراسي من خلال ما يحصل عليه الطلاب من درجات(نقاط الاختبارات والفروض)،والتي تضفي على العملية طابع المقارنة بين التلاميذ فقط،بعيدا عن تحقيق الأهداف التعليمية.
- التقويم التقليدي غير واقعي،ولا يتماشى مع التطور الحاصل في مجالات المعرفة.
- القدرة على التذكر والاسترجاع،هي السمة الطاغية على هذا النوع من التقويم،ونادرا ما يهتم بالجوانب الأخرى التي تسعى الأهداف التربوية لتحقيقها،كالتحليل والتركيب والتقييم....الخ.
- إهمال الجوانب النفسية والوجدانية والاجتماعية،في عملية تقويم التلاميذ،ممكن يشكل ركنا معيبا في العملية التقويمية.
- الآثار الاجتماعية الناتجة عن ارتفاع نسبة التسرب المدرسي،نتيجة عدم مراعاة الجوانب المختلفة للتقويم،وتحديد معيار نجاح الطلاب بالعلامات المتحصل عليها في الاختبارات.
- عدم القدرة على تشخيص الصعوبات التي تواجه الطلاب في حياتهم الدراسية.

وسنعمل في هذه الورقة إلى التعرض لأهم الاتجاهات الحديثة في مجال التقويم التربوية،والتي كانت كبدائل للتقويم التربوي،ساعية لتحقيق جودة الفعل التعليمي،التقويم البديل واستراتيجياته (-الحقائب التقويمية-التقويم الذاتي-الاختبارات مرجعية المحك).

2-1- التقويم البديل

يسعى إلى تدارك جوانب القصور التي تم رصدها في التقويم التقليدي،والتي من أهمها عدم الاهتمام بالمتعلم في الجانب التقويمي،والتركيز فقط على الدرجات التي يحصل عليها في الاختبار،الذي يكون في الأساس معتمدا على الحفظ والاستظهار،بمعنى بضاعتنا ردت إلينا، "فالاختبارات التحصيلية بوضعها الراهن تتبنى فلسفة تربوية تؤكد،بل تشجع إبراز الفروق الفردية،وتحث على التعليم التنافسي من أجل حصول الفرد على مركز نسبي متفوق بين أقرانه،دون محاولة تحديد ما يمتلكه الفرد من مهارات وظيفية وأخلاقيات وسلوكيات ايجابية بناءة."[8] ، فكان التقويم البديل حريصا على أن يكون المتعلم محور الفعل التعليمي،وأن يوظف كل ما يحصل عليه أثناء ممارسة الفعل التعلمي،لمجابهة ما يعترضه من مشكلات"التقييم الذي يتطلب قيام الطلاب بتوظيف معلوماتهم ومهاراتهم في أداء مهام تعلم أو حل مشكلات حقيقية،مطابقة أو مشابهة لتلك التي يجابهونها في حياتهم الواقعية ،ويتم تقييم هذا الأداء بقواعد موازين -Rubrics- محددة ومعلومة للطلاب والمعلم معا."[9] ،فالتقويم البديل لا يكتفي بالاختبارات التحصيلية المكتوبة،بل هو"تقويم متعدد الأبعاد

لمدى متسع من القرارات والمهارات،ولا يقتصر على اختبارات الورقة والقلم،وإنما يشتمل أيضا على أساليب أخرى متنوعة ،مثل ملاحظة أداء المتعلم والتعليق على نتاجات وإجراء مقابلات شخصية معه،ومراجعة انجازاته السابقة."[10]،ويطلق هذا النوع من التقويم، التقويم الأصيل، والتقويم القائم على الأداء، والتقويم البنائي، والتقويم الوثائقي، والتقويم الكيفي، والتقويم المباشر.[11]

يهدف التقويم البديل إلى جملة من الأهداف،تعتبر تصويبا لما تم رصده من نقائص في التقويم التربوي التقليدي،الذي سبقت الإشارة إليه:

- استغلال نتائج الدراسات والأبحاث النفسية والاجتماعية،في تنمية مهارات التفكير والنقد والإبداع لدى الطلاب.
- ربط التعليم والتعلم في إطار العملية التعليمية،وجعلهما متكاملين يستجيبان للمتغيرات الحاصلة في ميدان علوم التربية وعلم النفس والاجتماع.
- التقويم البديل واقعي،حيث يحرص على ربط الطلاب بالواقع الاجتماعي،حيث كل المشكلات المطروحة ذات صلة بالواقع اليومي للطالب.
- التقويم البديل تقويم تعاوني تشاركي،ينمي لدى الطلاب مهارات،القدرة على التحليل والتركيب.
- تعدد مجالات التقويم في هذا النمط، يُجنب الوقوع في المقارنات بين الطلاب،ويجعل من العملية التعليمية وحدة متكاملة،تضم جملة من المعارف والمهارات والسلوكيات.
- تسهيل عمل المعلم في تحديد المهام المطلوبة من الطلاب، والتي تعطي دليلاً على مدى الإتقان.[12]
- ربط العلاقة بين المدرسة والأسرة من خلال مد الأولياء بمؤشرات متنوعة للتحصيل الدراسي لأبنائهم،مما يحفزهم على الاهتمام أكثر بهذه الجوانب التقويمية.

تعترض تطبيق التقويم البديل صعوبات،تتمثل في عدم تقبل المعلمين العمل بهذا النوع من التقويم،نظرا للوقت والجهد المطلوب،مقارنة بالتقويم التقليدي الذي يكتفي بتسجيل العلامات المتحصل عليها كمعيار للتحصيل الدراسي،كما أن التلاميذ بحاجة لتهيئة وتوعية بإشراكهم في العمل،لرفع مستوى الثقة في هذا النوع من التقويم لديهم،دون أن نغفل دور الأولياء في العملية،فهم أيضا في حاجة لتوضيح المؤشرات التي تضبط تقويم تحصيل أبنائهم وحثهم على التفاعل معها.

2-2- الحقائب التقويمية

وهي إستراتيجية يتم فيها التجميع المنظم والهادف لأعمال الطلاب،خلال فترة زمنية معينة ومواضيع محددة،وفق معايير ومحكات متفق عليها سلفا،تسعى هذه الإستراتيجية إلى إشراك الطلبة في عملية التقويم،مما ينمي لديهم مهارة التفكير والنقد والإبداع،كما تساهم من خلال العمل في إطار جماعي،على تنمية روح العمل الجماعي لدى الطلاب،وتعزيز قيم اجتماعية،كالحوار وتقبل الرأي الآخر والتعاون،كما تساهم هذه الأعمال التي قد ترتكز على مجال دراسي أو أكثر،في إطلاع الأولياء على الأنشطة التي يمارسها أبناؤهم خلال عملية التعلم ومعدل نموهم.[13]،كما تتيح ملفات الأعمال الفرصة للطالب كي يفكر ويتأمل في أعماله أو إنجازاته التي حققها،وينجز تقريرا حولها بعد مقارنتها بما أنجزه لاحقا،للوقوف على مدى التغير الحاصل في مساره الدراسي،أما علام فيرى في هذا النوع من التقويم"قياس إمكانيات عقلية

عليا،ويركز على عمليات تعلم مهمة،يمكن تنميتها في إطار العمل المدرسي وخارجه،ومتابعة تطورها ويعتمد في ذلك على صحيفة وثائق تتعلق بالطالب.....تشتمل على جميع الأنشطة أو الأعمال المدرسية للطالب طوال العام الدراسي"[14]،كما يرى فيها أيمن عبد المجيد بشاوري" مجموعة من أعمال الطالب منتقاة انتقاءً مقصودًا لتدلل على مستوى معارف الطالب، ومهاراته، وقيمه، واستعداداته، واتجاهاته، وإنجازاته، وأبحاثه، وأوراق عمله، وتقدمه، ومستوى تحصيله.كما أن للطالب حق المشاركة في انتقاء محتوى الحقيبة، والمشاركة في معايير الحكم على الجودة، وبهذا يعزز محتوى الحقيبة التقويم الذاتي لدى الطالب."[15]

2-3- التقويم الذاتي

يقوم مبدأ التقويم الذاتي على إتاحة الفرصة للطلاب،لتقييم قدراتهم على التعلم،من خلال جملة من الأعمال والأنشطة التي تطلب منهم،كتبرير مواقف تم اتخاذها،أو مقارنة أعمال منجزة سابقا بأخرى حالية،والوقوف على مواطن القصور والخلل،وهنا يتحول الطالب من وضع المتلقي السلبي،إلى وضع الفاعل النشط،مما يعزز لديه الثقة بالنفس،ويحرض دافعيته نحو التعلم.إن نجاح هذا النوع من التقويم،يتطلب قدرا كاف من النضج العقلي والنفسي والاجتماعي،لذا وجب القيام بجملة من الإجراءات لضمان قدرا مقبولا من نجاح هذا النوع من التقويم نوجزها في ما يأتي:

- التدريب الجيد والفعال للمعلمين أو المشرفين على تطبيق هذا النوع من التقويم،وكيفية إعداد وتهيئة الطلاب لخوض هذه التجربة.
- الاختيار الدقيق والمدروس والمرتب بعناية،لكل الأعمال التي يتم اختيارها كمجال للتقويم.
- التحضير النفسي والبيداغوجي للطلاب للقيام بهذا العمل،وإبراز أهمية هذا التقويم في مسار الطلاب حاضرا ومستقبلا.
- وضع خطة واضحة المعالم والأهداف،لسير العملية بمشاركة الطلاب.
- تشجيع الطلاب وتحفيزهم كل ما تطلب الأمر،لمواصلة العمل بكل انضباط وإتقان.
- انجاز الأعمال في مجموعات ومناقشتها ليتسنى للطلاب الاستفادة من أخطائهم،والحصول على تقييم جيد وفعال.لقد توصل (كروكس-crooks)،في دراسة شاملة حول أثر التقويم داخل الفصل،على المتعلمين إلى وظائف متعددة لعملية تقويم التحصيل الدراسي على المدى البعيد في ما يأتي:[16]

- تعزيز قدرة المتعلمين على استبقاء المعلومات المتعلمة،وتوظيفها في مواقف متنوعة وبطرق متعددة، مع تعزيز مهارات التعلم وأساليب الاستذكار النشط لدى المتعلمين.
- الحفز المستمر لدافعية المتعلمين،من أجل استمرارية التعلم، تنمية وإدراك المتعلمين لجوانب التميز في شخصياتهم وكفاءاتهم.

2-4-الاختبارات مرجعية المحك

إن تغير أهداف التعليم من تعليم يسعى لتحقيق أكبر قدر من المعارف للتلاميذ،يتم استرجاعها من خلال اختبارات كتابية أو شفوية،أساسها الاستظهار وتنشيط الذاكرة،إلى تعليم يهدف لتزويد الناشئة بمعارف ومهارات وقدرات،تساعدهم على التكيف مع وسطهم الاجتماعي،يتميز بالفعالية والقدرة على مواجهة ما يعترضهم من مشكلات،هذا التوجه في أهداف التعليم،دفع القائمين على الشأن التربوي،إلى البحث عن بدائل

أخرى غير تقليدية،تمكن من قياس مدى تحقق هذه الأهداف التربوية،فكان هذا النوع من التقويم الذي يصمم للتعرف على مواطن القوة والضعف في التحصيل الدراسي،ويقدم الأدلة على مدى تحقق الكفاءات المطلوبة،والتي ينبغي أن يكتسبها المتعلم،ويصبح قادرا على تحويل معارفه النظرية،إلى سلوكيات ومهارات عملية لمجابهة ما يواجهه من صعوبات.فالاختبارات التي تبني على التنافس بين الطلاب،تحول اهتمام الطلاب من التحصيل الدراسي،لتنمية مهاراته ومعارفه،إلى حفظ المعارف في ذاكرته والعمل على توقع الأسئلة في الاختبارات،والعمل بشكل منفرد بعيدا عن أقرانه،حرصا على المحافظة على المرتبة التي يسعى لتحقيقها،أما في الاختبارات مرجعية المحك،فقد تم تطوير التحصيل،حيث أصبح ينظر إلى قياس التحصيل الدراسي،بأنه"تقويم الكفايات،أي قدرة المتعلم على القيان بمهام محددة،ذات طابع تكاملي وظيفي بنجاح،فالتحصيل من هذا المنظور يعد بمثابة أداء،أي القيام بنشاط معين"[17]،ويعتبر تقييما واقعيا،يقيس نطاقا واسعا من المهارات.[18]

3-خصائص التقويم الفعال

إن التقويم هو القلب النابض لأي عمل أو مشروع،فمن دونه لا يمكن الوقوف على نقاط القوة لتعزيزها ونقاط الضعف لعلاجها،والتربية لما تشكله من أهمية في حياة الأمم،يكون التقويم التربوي في محور اهتمام القائمين على الشأن التربوي،فكلما كان التقويم التربوي فعالا،انعكس ذلك على صيرورة الفعل التربوي،وأدي إلى تحقيق معايير الجودة في النظام التربوي،ومن أهم خصائص التقويم التربوي الفعال،ما نوجزه في ما يأتي:

- **هادف:** للتقويم التربوي جملة من الأهداف يسعى لتحقيقها، وكلما كانت الأهداف واضحة ومحددة بدقة،زادت من فعالية هذا التقويم.
- **شامل:**لكل مفردات المنظومة التربوية، الطلبة، المعلمين، الإدارة، المناهج، الوسط المدرسي.
- **منهجي** :حيث يتم بناء خطة منهجية لخطوات التقويم،وكيفية تنفيذها.
- **مستمر ومتدرج:**عملية مستمرة،عبر كل مراحل العملية التعليمية،تشخيصي-تكويني-تحصيلي.
- **موضوعي:**يجب أن تكون أحكامه تتسم بالموضوعية،ولا تقبل التخمين والتأويل.
- **متكامل:**لا يقتصر التقويم على إصدار أحكام حول عناصر المنظومة التربوية،بل يبحث في مستوى تكامل هذه العناصر ،والعلاقة المتبادلة بينها،تأثيرا وتأثرا.
- **مرن:**يتميز التقويم الفعال بالمرونة،يتكيف مع التغيرات التي تحدث،خاصة عند إصدار الأحكام،وذلك من خلال تنوع أساليبه مما يكسبه مرونة جيدة.
- **الصدق والثبات:** اختبارات الصدق والثبات من أساسيات التقويم الفعال.
- **وسيلة وليس غاية:** التقويم الفعال وسيلة من وسائل تصحيح المسار ،وليس غاية في حد ذاته.
- **واقعي:**يشترط في التقويم الفعال،أن يكون مرتبطة بالحياة اليومية للطلاب.
- **متعدد الجوانب:** لا يقتصر على تقويم الطلاب في جانب واحد،بل في عدة جوانب،تشمل الجوانب المعرفية والوجدانية والحس حركية.

4-مقترح لمنظومة تقويم الطالب الجامعي كبديل عن التقويم التقليدي.

يعاني الطالب الجامعي بصفة عامة،من جملة من الصعوبات في التحصيل الدراسي،بصورة متفاوتة،من تخصص لآخر،غير أن الجميع يتفق حول مجموعة من الصعوبات،من أهمها:[19]

1- عدم القدرة على توظيف المعلومات التعليمية المكتسبة.
2- فوبيا الامتحانات بسبب التردد وعدم الثقة بالنفس،مما يؤدي بهم إلى الغش.
3- انعدام العمل الجماعي.
4- ضعف منهجية البحث والتقصي لديهم.
5- عدم القدرة على التخطيط لأجل تعلم فعال.
6- عدم القدرة على إدارة الوقت.
7- ضعف القدرة على تحليل المعلومات ونقدها.

هذه الأسباب وغيرها تدفعنا إلى طرح التساؤل حول: مدى نجاعة أساليب التقويم التي ننتهجها في جامعاتنا ومدارسنا العليا،والبحث في مواطن القصور والخلل،لتدارك ذلك بصفة استعجاليه،لتحسين التكوين وجعله يتماشى مع المعايير المطبقة في هذا الميدان،إن أسلوب التقويم في الجامعات والمدارس العليا يرتكز على جانبين هامين هما:التقويم المستمر-التقويم الختامي للمعارف المكتسبة(امتحانات فصلية).

أولا: التقويم المستمر

إن التقويم المستمر المعتمد بشكله الحالي والمتمثل في:

- تقديم عروض من طرف الطلاب بشكل مجموعات عمل.
- فروض فجائية (شفوية/كتابية).
- أعمال إضافية.

ثانيا: اختبارات فصلية(سداسية)

تسعى لتحديد مدى التحصيل الدراسي لدى الطلاب،تستخدم لذلك أساليب الاختبارات التحصيلية، والتي تكون وفق ما يأتي:

أ- **الاختبارات المقالية:**هذا النوع من الاختبارات يُعتمد بشكل واضح في المقاييس ذات الطابع الإنساني والاجتماعي،نظرا لموائمته لهذا النمط من المقاييس بشكل كبير،وسهولة إعدادها،حيث تعد هذه الأسئلة أفضل وسيلة من وسائل التقويم لدى المعلم،لاعتقاده بفوائدها الجمة في قياس العمليات العقلية العليا لدى المتعلم.[20]،تصنف الاختبارات المقالية من حيث انجازها،حسب مستوى الطلاب العلمي،إلى أسئلة التحرير(الإنشائية)محددة أو مفتوحة.

ومن العيوب التي تسجل على هذا النوع من الاختبارات:[21]

- لا تغطي كامل المنهاج،تكتفي بقياس الجوانب المعرفية للطلاب فقط.
- عدم مراعاة الفروق الفردية.
- ارتفاع مستوى الذاتية في التصحيح.
- خلوها من الصدق والثبات.

ب-الاختبارات الموضوعية:

اعتمدت هذه الاختبارات نتيجة للانتقادات الموجهة للنمط الأول من الاختبارات،وخاصة في مجال ذاتية المصحح،وقياس أكثر من قدرة لدى المتعلم،فهي اختبارات موضوعية اشتق لها هذا الاسم لأنها لا تتأثر بذاتية المصحح،كما يمكن لأي أحد القيام بها إذا تم تزويده بمفتاح الإجابة.[22]،وتقسم من حيث تنفيذها،إلى نوعين:[23]

1- **نوع تزويد الإجابة:**(يعطي الطالب إجابة من عنده).

أ- بنود الإجابة السهلة.

ب-الاستدعاء البسيط.

ج-بنود التكمل.

2- نوع اختيار الإجابة:

أ- الصح أو الخطأ.

ب-طريقة المزاوجة.

ج-طريقة الاختيار من متعدد.

رغم ما تتميز به الاختبارات الموضوعية من ايجابيات،لا أن هناك بعض المبادئ الواجب التقيد بها عند تصميم هذا النوع من الاختبارات:[24]

- أن يقيس الاختبار حقائق ومعلومات معرفية ،تناسب قدرات الطلبة المعرفية والعقلية.
- كتابة بنود الاختبار بوضوح،عدم استخدام عبارات الكتاب المقرر.

إن الملاحظ لأساليب التقويم المنتهجة يرى أنها متنوعة في مجال التقويم المستمر، وكذلك الاختبارات الفصلية، لكن يبقى السؤال مطروحا أين الخلل؟؟؟من المؤكد أن نظام التقويم الذي نطبقه في جامعتنا ومدارسنا،يحتاج دوما إلى التحديث،من خلال التقرب من محور العملية التقويمية،والبحث في كيفية مساعدته على أن يكون عضوا مشاركا وفعالا في العملية،وتحفيز دافعيته لتوظيف كل المعارف التي يكتسبها،من خلال تنويع أصناف التقويم،لقياس الجوانب المختلفة،والتي كانت محل تنمية وتكوين،لهذه الأسباب اقترحنا منظومة نرى من خلالها،أنها تساهم في تكوين الطالب الجامعي،بفعالية وجدية كافية لتحسين مخرجات العملية التكوينية ولما لا ،الوصول بها إلى مصاف الجودة والإتقان.

تتكون المنظومة المقترحة من المجالات التالية :

أولا: مجال المرافقة البيداغوجية.

ثانيا: مجال التقويم المستمر

ثالثا:مجال التقويم الذاتي

أولا: مجال المرافقة البيداغوجية:

إن طلبتنا في الجامعة والمدارس العليا،في حاجة إلى مرافقة بيداغوجية، تشمل الطلبة الجدد الملتحقين بالجامعة أو المدارس العليا،يشرف عليها الأساتذة الجامعيون،بحيث يتم توزيع مجموعة من الطلبة على كل أستاذ،يتكفل بهم من حيث الإعلام والتوجيه،في المجالات التالية:

- التعريف بالمؤسسة التي ينتمون إليها،بكل هياكلها الإدارية والتربوية،من حيث وظائفها وأدوارها وعلاقته بها،و تزويدهم بمعلومات أولية عن كيفية إجراء البحوث الأكاديمية،وما هي الجهات التي يمكننا أن نستمد منها العون.
- تكليف أفراد المجموعة ببعض الأعمال الجماعية،وإثارة نقاش حولها،لإثراء الموضوع والتدرب على منهجية البحث عن المعلومة.
- التعريف بآليات التقويم ،من حيث التعدد والنوعية،ودورها في خدمة الطالب وتحسين تكوينه الأكاديمي.

ملاحظة: تكون المرافقة البيداغوجية خلال الأشهر الثلاثة الأولى من كل سنة جامعية.

ثانيا:التقويم المستمر:

إن التقويم المستمر يُعد شريان التكوين،حيث يزودنا بمدى نمو وتطور العملية التكوينة،ويحدد فاعلية النظام التربوي،فكلما كان التقويم المستمر مُنتقى بعناية،ولا يسبب إرهاقا كان حافزا للطلاب،لبذل مزيدا من الجهد.لذا نقترح تقويما مستمرا يسبق التقويم الختامي للفصل على النحو التالي:

الأعمال المنجزة	التقويم المستمر				التقويم الختامي
	بطاقة قراءة 08 بطاقات في السداسي	تقديم عرض	الفروض الفجائية الكتابية أو الشفوية (فرضين خلال السداسي)	أعمال أخرى مكملة(تلخيص كتاب،البحث في مفهوم علمي)	اختبار تقييمي،يجمع بين أسئلة المقال،والأسئلة الموضوعية
العلامة	04 ن	08 ن	06 ن	02 ن	20/20

عند صياغة الاختبار الختامي لكل سداسي، يجب مراعاة جملة من الشروط الواجب أن يتقيد بها في صياغة هذا الاختبار:

1- **التنويع في صياغة الأسئلة:**(مقالية وموضوعية)،لتمكين الأستاذ من تقويم العمليات العقلية العليا لدى الطالب،دون إهمال الجوانب الأخرى التي تقيسها الأسئلة الموضوعية.
2- **تحديد الكفاءات:**المراد قياسها بدقة وربطها بصياغة موضوع الاختبار.
3- **التدرج في الطرح:** من جهة تغطية كل المعارف المستهدفة،ومن حيث درجة الصعوبة،بحيث لا تكون سهلة مملة،ولا صعبة ممتنعة،يتسرب من خلالها اليأس للطلاب،ويولد لديهم النفور الدراسي.
4- **المحتوى المعرفي:**أن تكون مواضيع الاختبار في صلب المحتوى المقدم للطلاب خلال المجال الدراسي.
5- **نموذج التصحيح:** يجب إرفاق كل موضوع من مواضيع الاختبار الختامي بنموذج للتصحيح،مؤشر من طرف الأستاذ،يكون مفتاحا للطلبة للوقوف على مكامن أخطائهم للاستفادة منها مستقبلا.
6- **إنجاز تقرير ختامي** :حول سير الاختبار،واقتراح جملة من الإجراءات،خاصة بصياغة الاختبار أو علاجية خاصة بالطلبة.

ثالثا: مجال التقويم الذاتي:

إن التقويم البديل أو الواقعي من ضمن أهدافه التي يسعى إليها،تدريب الطلاب على إجراء تقويم ذاتي لأعمالهم،والوقوف على مدى تطور معارفهم،واستغلال كل ما اكتسبوه خلال الفترة التكوينية،في تحسين وتجويد تعلمهم،غير أن هذا العملية تحتاج إلى تدريب وتوعية للطلاب بأهمية ما يقومون به هذا من جهة ،وعلى الإدارة الجامعية أن تشرع في العمل بطريقة الحقائب التقويمية التي سبق الإشارة إليها،فالقيام بفتح حافظات لأعمال الطلبة كل سداسي،بات أمرا ضروريا،حيث بإمكاننا استخدام هذه الأعمال،كمادة للدراسة والبحث والتقويم من طرف الطلاب أنفسهم،فبعد مرور فترة زمنية،يمكن للطالب رفقة أستاذه أن يقيم العمل الذي أنجزه،ضمن عمل جماعي،ويقدم تقريرا حول النتائج المتحصل عليها،بعد مقارنتها بالوضع الحالي،هنا يكون الطالب في مركز يسمح له بتحديد مدى نجاحه وقدرته على التحصيل الدراسي الجيد،وننمي لديه القدرة على تحمل المسؤولية من خلال الوقوف على أخطائه السابقة،مما يعزز لدية الرغبة والدافعية في التعلم الأفضل،وتجنب أخطاء وهفوات الماضي.

خاتمة:

يهدف التقويم التربوي إلى تحديد مدى تحقق الأهداف والكفاءات،التي يسعى أي نظام تربوي وتعليمي لتحقيقها، سواء كان ذلك على المستوى القاعدي أو العالي،والطالب الجامعي بما يمثله من مخرجات نهائية للعملية التكوينية في أمس الحاجة لتبني أفضل المقاربات في عملية التقويم،والعمل على تحديثها وتجويدها خدمة لهذه العملية،حيث يعتبر التقويم الفعال بما يقترحه من مرافقة بيداغوجية وتقويم مستمر بمشاركة الطالب في تقويم ذاتي لأعماله،يساعد في تحسين الفعل التكويني الأكاديمي وتجويده،فالتقويم الفعال تشخيصي وعلاجي،يبقى ورشة مفتوحة للباحثين في كل مرة لتحسين الأداء للأستاذ والطالب معا.

مخطط يوضح شروط التقويم الفعال

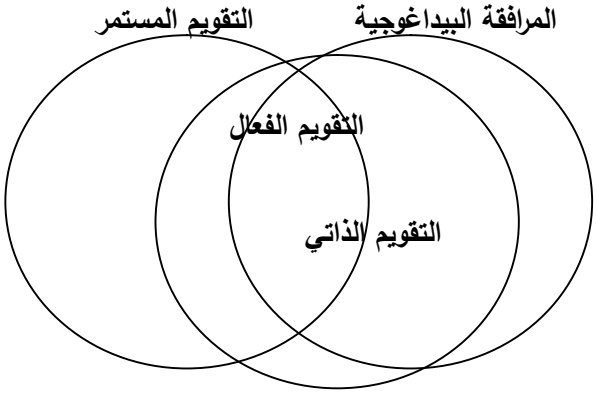

الهوامش:

[1] سبع محمد أبولبدة،مبادئ القياس النفسي والتقييم التربوي،جمعية عمال المطابع التعاونية،عمان،1985،ص61

[2]ابن منظور،لسان العرب،مجلد 5،دار الجيل،ط1،بيروت،1988،ص192

[3]سبع محمد أبولبدة،مرجع سابق،ص61

[4]محمد عبد السميع شعلة،التقويم التربوي للمنظومة التربوية،دار الفكر العربي،القاهرة،2000،ص 22.

[5] نبيل عبد الهادي،القياس والتقويم التربوي واستخدامه في مجال التدريس الصفي،دار وائل للنشر والتوزيع،ط2، 2001،ص68.

[6]محمد عزت عبد الموجود وآخرون،أساسيات المنهج وتطبيقاته،دار الثقافة للطباعة والنشر،القاهرة،1981،ص 159

[7]فيصل عباس،الاحتياجات النفسية(تقنياتها وإجراءاتها)، دار الفكر العربي،بيروت،1996، ص48

[8]صلاح الدين محمود علام،القياس والتقويم التربوي والنفسي(أساسياته وتطبيقاته وتوجهاته المعاصرة)،دار الفكر العربي، القاهرة،2000،ص 725.

[9]زيتون حسن حسين،أصول التقويم والقياس التربوي(المفهومات والتطبيقات)،الدار الصولتية، الرياض،2007،ص518

[10]هاشم كمال الدين،الخليفة حسن جعفر،التقويم التربوي(مفهومه،أساليبه،مجالاته،توجهاته الحديثة،ط3،مكتبة الراشد،الرياض،2011،ص 204.

[11]صلاح الدين محمود علام،مرجع سابق،ص31.

[12]خطايبة عبدالله محمد ، تعليم العلوم للجميع، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان،2005، ص481.

[13] الطراونة، محمد حسن(2011)، نموذج مقترح لمعايير ضمان جودة التقويم الحقيقي للطلبة في مناهج التعليم، بحث مقدم في المؤتمر العربي الدولي لضمان جودة التعليم العالي، جامعة الزرقاء الخاصة، الاردن، للمدة من 10 – 12 /5 / 2011.

[14]صلاح الدين محمود علام، مرجع سابق، ص746

[15] http://www.almarefh.net/show_content_sub.php?CUV=404&SubModel=160&ID=1767..08.01.2013

[16]صلاح الدين محمود علام، مرجع سابق، ص727.

[17]المرجع نفسه،ص731.

[18]صلاح الدين محمود علام،التقويم التربوي البديل،دار الفكر العربي،القاهرة،2004،ص153.

[19]فاطمة الزهراء شطيبي،فريدة ايقارب،دور التقويم الذاتي في ترسيخ أسس التقويم الموضوعي لدى طلبة المدارس العليا للأساتذة،مجلة البحوث التربوية والتعليمية،المدرسة العليا للأساتذة،بوزريعة(الجزائر)،2012، ص63.

[20]عبيدات سليمان،القياس والتقويم التربوي،جمعية عمال المطابع التعاونية،الأردن،1988.

[21]عقل أنور،نحو أفضل تقويم،دار النهضة العربية،بيروت،2001.

[22]أبوزينة فريد كامل،أساسيات القياس والتقويم في التربية،مكتبة الفلاح،الكويت للنشر والتوزيع،الكويت،1992.

[23]الصراف قاسم،القياس والتقويم في التربية والتعليم،دار الكتاب الحديث،الكويت،2002.

[24]نفس المرجع.